

ارشادات النبوية الوقائية في خصال الفطرة

كبير غوجي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، kabiru@usim.edu.my

ملخص

إن هذا البحث يدور حول دراسة الأحاديث التي تتعلق بالوقائية الصّحية في جانب خصال الفطرة، وعن كشف معالمها واضحة من الحقائق العلمية، وبناء على ذلك، فقد قام الباحث بتعريف خصال الفطرة، ثم استخراج الأحاديث المعينة من الكتب السنة التي تتعلق بخصال الفطرة، ثم قام بتحليل تلك الأحاديث بذكر أحكامها من حيث الصحة أو الضعف معتمداً في ذلك على ما دونه الجهابذة من علماء الفن في هذا الجانب. كما قام بدراسة مسائل الطبيّة المستنبطة من تلك الأحاديث على ضوء خصال الفطرة، ثم يؤيدها بأقوال الأطباء المعاصرين وما يمكن أن يلحق بذلك مما يشهد له الواقع أو أثبتته التجربة العلمية مع مراعاة عدم مخالفة الشريعة. وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة منها أن النبي اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية منها الجانب الصحي، حيث ورد عنه الأحاديث التي فيها إشارات طبية لطيفة، والتي لو أخذ بها الناس لكان لها الأثر الكبير في الوقاية من كثير من الأمراض، والشفاء من أمراض أخرى، وهذه المعلومات الطبية الوقائية التي صدرت عن النبي قد أكدها الطب الحديث، وهذا يدل دلالة واضحة على صدق نبوة النبي الأمي محمد بن عبد الله، وأخيراً، يوصي الباحث الأطباء المسلمين بضرورة معرفة الطب النبوي، لأن هناك كثيراً من الأمراض والأدوية التي بيّنها النبي والتي لم تكتشف إلى الآن في الطب الحديث المعاصر.

الكلمات الدالّة: الحديث، الطب الوقائي، خصال الفطرة

Prophetic Preventive Guidance in the Qualities of Instinct

Abstract

This research revolves around the study of the traditions of the prophet (pbuh) that relate to health in characteristics of instinct, and clear detection of its features from the scientific facts, and therefore, the researcher defines the characteristics of instinct, then extract specific traditions from both Prophetic practices books that relate to qualities of instinct, and then analyzed those prophetic traditions by mentioning their legal provisions in terms of soundness or weakness. Hence, relying on compilations of al-Jihabadhah; one of the major scholars in this aspect. He also studied medical issues derived from these prophetic traditions in the light of the characteristics of instinct, and supported it with statement of contemporary doctors and what can be done to cases with supported evidences from facts or proves from scientific experiment, taking into account non-violation of the law. The researcher has arrived at

important results, among which includes that the Prophet (pbuh) attended to every aspect of human life, including the health, as reported in prophetic traditions that has pleasant medical indications which if taken to by people would have had significant impact on prevention of many diseases, and healing of others, and these preventive medical information issued by the Prophet (pbuh) has been confirmed by modern medicine, and this is a clear indication of the sincerity of the prophecy of unlettered Prophet Muhammad bin 'Abdullah (pbuh), and finally, the researcher recommended for the Muslim doctors the need to know the prophetic medicine, because there are a lot of diseases and their medications which are explained by the Prophet (pbuh), and are yet discovered in the contemporary modern medicine.

Keywords: prophetic traditions, preventive medicine, qualities of instinct

المقدمة

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فإن أعظم نعمه أنعم الله تعالى بها على هذه الأمة، أنه أرسل إليها سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم-، وقد جاء هذا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم بالوحي الإلهي إلينا، وبَيَّن لنا كل ما نحتاج إليه من أمور الدين والدنيا. ولذا أمرنا الله -تعالى بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما يأمر به، وينهى عنه، إذ لا فرق بين طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، كما يجب علينا أيضاً تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما يخبر به سواء من أمور غيبية أو غيرها، لاستحالة أن يأتي بما من تلقاء نفسه من غير وحي من الله عز وجل. ومن هذا الوحي الإلهي الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث كثيرة التي تتعلق بالناحية الطبية للإنسان، وإننا نجد في هذه الأحاديث النبوية الشريفة من الإرشادات والنصائح والتوجيهات النبوية لو عمل بها الإنسان لتجنب الإصابة بالعديد من الأمراض ولشفي من أمراض أخرى، ولقد جرت هذه النصائح والإرشادات الكثير من الناس وانتفعوا بها، وكيف لا ينتفعون بها وهي صادرة من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الذي يقول الله عز وجل عنه: ﴿ وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ

هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿﴾ [سورة النجم: ٣-٤] وقد تناولت هذه الأحاديث العديد من أبواب الطب الوقائي وفروعه، مثل: النظافة الشخصية والبيئة الإسلامية، التشجيع للياقة البدنية، تحريم الأغذية الضارة بالصحة، تحريم الممارسات الجنسية الضارة لصحة الإنسان وغيرها. ولكن في هذا البحث سأقدم بعض الأحاديث التي تتعلق بالوقائية الصحيّة في جانب حصال الفطرة. ثم أؤيدها بأقوال الأطباء المعاصرين وما يمكن أن يلحق بذلك مما يشهد له الواقع أو أثبتته التجربة مع مراعاة عدم مخالفة الشريعة.

تعريف الفطرة في اللغة

الفِطْرَةُ بالكسر: الخلقة التي يُخْلَقُ عليها المولود في بطن أمه ومنه قوله تعالى "الذي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ" أي خلقتني وكذلك قوله تعالى: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي" ومنه أيضاً قول النبي: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» يعني الخلقة التي فَطَّرَ عليها في الرحم من سعادةٍ أو شقاوة، والفِطْرُ الشق يقال فَطَّرَهُ فأنْفُطِرُ و تُفْطِرُ الشيء تشقق. ^١ و الفِطْرُ أيضاً، الابتداء والاختراع. قال ابن عباس رضى الله عنه: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعريان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي أنا ابتدأتها. ^٢ والمراد بالفطرة هنا: أن هذه الأشياء إذا فُعِلَتْ إِنْصَفَ فاعلها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها وحثهم عليها واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة.

تعريف الفطرة في الشرع

أما افطرة في الشرع فقد جاءت لعدة معان منها ما يأتي:
أولاً: الفطرة تعني الخلق والابتداء والاختراع والإنشاء من العدم من غير سبق مثال، ومنه قوله تعالى:

فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

الإسراء ١٧: ٥١

^١ محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٥٥:٥.

^٢ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ٣٤٥:٣.

أي خلقكم في أول مرة، فكما خلقكم في أول مرة ولم تكونوا شيئاً مذكورا فإنه سيعيدكم خلقاً جديداً. وقوله تعالى:

قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا

طه ٢٠: ٧٢

أي لن نؤثرك على الله الذي خلقنا. وقوله تعالى:

قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ

الأنبياء ٢١: ٥٦

وقوله أيضاً:

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

الأنعام ٦: ٧٩

ومعنى فاطر السموات والأرض، أي خالقهن ومبدعهن من غير مثال سابق. ثانياً: تأتي الفطرة بمعنى الجبلية والخلقة التي كون الله الإنسان عليها من حين خلقه، وفي هذا المعنى قوله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

الروم ٣٠: ٣٠

ومنه قوله- صلى الله عليه وسلم- من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه: «كل إنسان تلده أمه على الفطرة وأبواه بعد يهودانه وينصرانه ويمجسانه...»^٣. ومنه قوله أيضاً- صلى الله عليه وسلم-: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»^٤.

^٣ أخرجه مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، من طريق قتيبة بن سعيد عن عبدالعزيز الدراوردي عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة به، رقم الحديث: ٢٦٥٨. انظر مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم" بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 4: ٤٧، ٢٠.

^٤ أخرجه البخاري، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يرضى عليه، من طريق عبدان عن عبد الله عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة به، رقم الحديث: ١٢٩٣. انظر محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، "الجامع الصحيح المختصر" تحقيق د. مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧م) ط ١، ٣: ٤٥٦.

ثالثاً: الفطرة بمعنى الشق ومنه قوله تعالى:

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

الشورى ٤٢: ٥

رابعاً: الفطرة تأتي بمعنى السنة أي الطريقة التي جاء بها الأنبياء عليهم الصلاة، الذين أمر النبي - صلى الله عليه وسلم بالإفئداء بهم.

ومنه قوله: «عشر من الفطرة قص الشارب.....») أي عشر من السنن الأنبياء، لأن الله تعالى قد أمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام بما كما في قوله تعالى:

وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

البقرة ١٢٤: ٢

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" قال: ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، وتنف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء.^٥

ونبينا محمد مأمور باتباع إبراهيم عليه السلام كما في قوله تعالى:

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

النحل ١٢٣: ١٦

خامساً: الفطرة تأتي بمعنى أصل الدين الذي اتفقت عليه جميع الشرائع من لدن آدم

حتى نبينا محمد ففي القرآن الكريم، قوله تعالى:

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

الشورى ١٣: ٤٢

^٥ أخرجه الطبري في تفسيره، من طريق الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس به، ٩: ٢. وهذا إسناد صحيح

قال ابن حجر: وقد رد القاضي البيضاوي الفطرة في حديث الباب إلى مجموع ما ورد في معناها وهو الاختراع والجملة والدين والسنة فقال: هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع، وكأما أمر جبلي فطروا عليها.

الأحاديث المروية في خصال الفطرة

١. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم وشفط الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء، قال زكرياء قال مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة».^٦

٢. عن عمار بن ياسر قال: إن رسول الله قال: «من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار وشفط الإبط والاستحداد وغسل البراجم والانتضاح والاختتان».^٧

٣ - عن أبي هريرة - عن النبي قال: «الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد وشفط الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب».^٨

^٦ أخرجه مسلم، باب خصال الفطرة، من طريق قتبية بن سعيد بن جميل وأبي بكر بن أبي شيبة وهير بن حرب، كلاهما عن وكيع بن الجراح عن زكريا بن أبي زائدة عن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن عبد الله بن الزبير عن عائشة به، رقم الحديث: ٢٦١. انظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم"، ١: ٢٢٣.

^٧ أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الفطرة، من طريق سهل بن أبي سهل ومحمد بن يحيى الذهلي كلاهما عن أبي وليد هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن عمار بن ياسر به، وهذا سند ضعيف من أجل علي بن زيد بن جدعان وسلمة بن محمد بن عمار، وقال أحمد بن حنبل عن علي بن جدعان: ليس بشيء ضعيف الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعة: ليس بقوى، وقال أبو حاتم: ليس بقوى، يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح الحديث، وإلى اللين ما هو، وقال الساجي: كان من أهل الصدق، ويحتمل لراوية الجلة عنه، وليس يجزى من أجمع على ثبته، قال الباحث: وعلي بن جدعان يعتبر به في المتابعات والشواهد ويرتقي حديثه إلى درجة حسن إذا توبع لأن ضعفه ليس بشديد، وهذا هو معنى قول أبي حاتم فيه يكتب حديثه ولا يحتج به، أي يكتب حديثه عند الاعتبار ولا يحتج به عند الأفراد. وأما سلمة بن محمد بن عمار فهو مجهول، وقد قال عنه يحيى بن معين: حديثه عن جده مرسل، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال ابن حجر: مجهول. وهذا الحديث يرتقي إلى درجة حسن لشواهد كحديث عائشة السابق، وضعفه أيضاً ليس بشديد، ولذا حسنه الألباني لشواهد كحديث أبي داود، رقم الحديث: ٢٩٤. انظر: محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجه القزويني، "سنن ابن ماجه"، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ١: ١٠٧ و ٩٤:١، رقم: ٤٥٠.

٤ - عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله: «من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب».^٩

معالم الطيبة الوقائية في هذه الأحاديث

المراد بذكر خصال الفطرة هنا هو بيان مظهر عناية الشرع بصحة الأبدان في هذه الخصال، وليس المراد بذكرها هنا بيان أحكام خصال الفطرة، فهذا مبسوط في مواضعه من كتب أهل العلم، ولذا سنذكر هذه الخصال ومعناها، وما يرتبط بها من الجانب الوقائي على حسب ترتيبها في حديث أبي هريرة وتكتملتها في حديث عائشة رضي الله عنهم.

أولاً: الختان^{١٠}

الختان مشروع مأمور به كما دلّت عليه الأحاديث السابقة، والحكمة في تشريعه ظاهرة جداً، لما فيه من الطهارة، والنظافة، والتزین، وتحسين الخلقة، وتعديل الشهوة،^{١١} وقد تجلّت

^٩ أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب قص الشارب، من طريق علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي هريرة به، رقم الحديث: ٥٥٥٠. انظر محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، "الجامع الصحيح المختصر"، ط ٣، ٥: ٢٢٠٩.

^٩ أخرجه البخاري، المرجع نفسه، باب تقليم الأظفار، رقم الحديث: ٥٣٩٦، من طريق أحمد بن أبي رحاء عن إسحاق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر به.

^{١٠} الختان اسم لفعل الختان وهو مصدر كالنزول والقتال ويسمى به موضع الختن أيضاً، يقال ختن الغلام والجارية يَخْتِنُهُمَا وَيَخْتِنُهُمَا خَتْنًا والاسم الختَانُ والختانة وهو خَتْنٌ وقيل الختن للرجال والخفَضُ للنساء والختين المَخْتُونُ الذكر والأنثى في ذلك سواء والختانة صناعة الختان والختنُ فِعْلُ الختانِ العُلامُ والختان ذلك الأُمُرُ كُلُّهُ وعلاجه والختانُ موضع الختن من الذكر وموضع القلع من نواة الجارية قال أبو منصور هو موضع القلع من الذكر والأنثى ومنه الحديث المرويُّ إذا تَنَقَّى الختانان فقد وجب الغسلُ وهما موضع القلع من ذكر الغلام وفرج الجارية ويقال لقطعهما الإغذازُ والخفَضُ ومعنى التقائهما عُيُوبُ الحشفة في فرج المرأة حتى يصير ختانها بجذء خَتَانًا: انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣: ١٣٧، و انظر محمد بن أبي بكر أيوب الزعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، بتحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، تحفة المودود بأحكام المولود (دمشق: مكتبة دار البيان الطبعة الأولى، ١٩٧١م)، ١٥٢.

وقال أحمد بن فارس: ختن: الخاء والتاء والنون كلمتان: إحداهما ختنُ العُلامِ الذي يُغَدَّرُ، والختان: موضع القلع من الذكر والكلمة الأخرى الختنُ، وهو الصَّهرُ، وهو الذي يتزوَّج في القوم. انظر: معجم مقاييس اللغة، دار اتحاد الكتاب العرب، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (م.د)، د.ط، ٢٠٠٢م، ٢: ١٩٩.

وقال الزرقاني: وهو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي بأعلى الفرج من المرأة كالنواة أو كعرف الديك ويسمى ختان الرجل إغذارا وختان المرأة خفضا، انظر: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م)، ٤: ٣٦٠.

في الطب الحديث حكم عديدة في الختان مما جعل الغرب يدعون إليه، ويؤيدونه بشدة، بعد أن اتضح لهم أنه وسيلة فعالة جدًا من وسائل الوقاية الصحية، بل ينصح العديد من الأطباء بالختان، باعتباره وسيلة من الوسائل الصحية، للمحافظة على النظافة، لأنه يقي ضد تجمع إفرازات اللخن تحت جلدة القلفة التي كثيرًا ما تكون مرتعًا للجراثيم.^{١٢}

أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن أمراضًا عديدة في الجهاز التناسلي بعضها مهلك للإنسان تشاهد بكثرة عند غير المختونين، بينما هي نادرة معدومة عند المختونين. ومن هذه الأمراض التي تصاب غير المختونين ونادرة معدومة عند المختونين، أو يكون الختان وقايةً من الإصابة بها ما يأتي:

١ - الختان وقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب (infections in the penis) :

القلفة التي تحيط برأس القضيب تشكل جوفًا ذا فتحة ضيقة يصعب تنظيفها، إذ تتجمع فيه مفرزات القضيب المختلفة بما فيها ما يفرز سطح القلفة الداخلي من مادة بيضاء ثخينة تدعى ” اللخن (Smegma) وبقايا البول والخلايا المتوسفة والتي تساعد على نمو الجراثيم المختلفة مؤدية إلى التهاب الحشفة أو التهاب الحشفة والقلفة الحاد أو المزمن والتي يصبح معها الختان أمرًا علاجيًا لا مفر منه، وقد تؤدي إلى التهاب المجاري البولية عند الأطفال غير المختونين، وتؤكد دراسة الدكتور شوبن: ” أن ختان الوليد يسهل نظافة الأعضاء الجنسية، ويمنع تجمع الجراثيم تحت القلفة في فترة الطفولة، “ وأكد أيضًا الدكتور فرغسون ” أن الأطفال غير المختونين هم أكثر عرضة للإصابة بالتهاب الحشفة وتضيق القلفة (Phemosis) من المختونين“^{١٣}.

٢ - الوقاية من التهابات المجاري البولية (urinary tract infection) :

فقد أثبت الأبحاث العديدة أن الأطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية، وفي بعض الدراسات بلغت النسبة ٣٩ ضعف ما هي عليه عند

^{١١} ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ١: ١٨٨ بتصرف.

^{١٢} حسن بن أحمد بن حسن الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣)، ١١١، بتصرف.

^{١٣} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١٠٩، بتصرف.

الأطفال غير المختونين، وفي دراسات أخرى كانت النسبة عشرة أضعاف، وقد أكد جنز برغ: "أن ٩٥% من الأطفال الذين يعانون من التهابات المجاري البولية هم من غير المختونين بينما كانت نسبة الأطفال المختونين لا تتعدى ٥%. كما يؤكد أيضاً أن الولايات المتحدة جعل الختان أمراً روتينياً يجري لكل مولود مما أدى ذلك إلى منع حدوث أكثر من ٥٠ ألف حالة من التهاب الحويضة والكلية سنوياً عند الأطفال.^{١٤} وقد أثبتت الدراسات الطبية على الخطورة البالغة لالتهاب المجاري البولية عند الأطفال وأنها تؤدي في ٣٥% من الحالات إلى تخرثم الدم (Bacteremia)، وحدث التهابات سحائي (Meningitis)، والتهاب في حوض الكلية (إلتهاب الحويضة) وهو مرض خطير في حد ذاته ويؤدي إلى حدوث ندوب بالكلية أو الفشل الكلوي (Renal).^{١٥} يقول البروفيسور ويزويل: إن التهاب المجاري البولية في الأطفال المواليد له نتائج خطيرة في كثير من الأحيان، فمن بين ٨٨ طفل مولود تمت دراستهم من الذين يعانون من التهابات المجاري البولية تبين أن ٣٦ منهم كانوا يعانون من وجود نفس البكتريا الممرضة في دمائهم بعد أن انتقلت من المجاري البولية، كما أصيب ثلاثة بالتهاب السحايا، وأصيب اثنان بالفشل الكلوي، ومات اثنان آخران.^{١٦}

وفي بحث آخر تبين أن ١١% من الأطفال المواليد (الشهر الأول من الحياة) الذين يصابون بالتهاب المجاري البولية يتعرضون للوفاة، وأن ١٠ - ١٥% يصابون بندب في الكلية وأن ١٠% من هؤلاء يتعرضون للإصابة بضغط الدم الناتج عن المرض الكلوي وأن ٢ - ٣% ينتهون بالفشل الكلوي الذي يحتاج إلى الغسيل الكلوي أو زرع الكلية، وهكذا تتضافر الأبحاث العديدة في المجالات الطبية المعتمدة على توضيح مخاطر بقاء القلفة في الأطفال وأن ذلك يؤدي فيما يؤدي إلى الإلتهابات البولية المتكررة، وأن كثيراً منها له مضاعفات خطيرة قد يذهب ضحيتها الطفل المصاب ويفقد حياته، أو أن يصاب في

^{١٤} حسين عبد الله العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث (م.د: دار الضياء للنشر والتوزيع،

٢٠٠٣م)، ٢٤٢ بتصرف.

^{١٥} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، بتصرف

^{١٦} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٣.

مستقبل أيامه بعاهات وأمراض خطيرة، وكلها يمكن الوقاية منها بإجراء بسيط هو ختان الطفل بعد ولادته.^(١٧)

٣. الوقاية من الأمراض الجنسية (Sexually Transmitted Diseases (STDs)) :

فقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي (غالبًا بسبب الزنا واللواط) تنشر بصورة أكبر وأخطر لدى غير المختونين وخاصة الهربس (Herpes) والقرحة الرخوة (Cancroid) والزهري (Syphilis) والسيلان (Gonorrhoea) والثآليل الجنسية (Genital Warts).^(١٨)

وقد أكد البروفيسور وليم بيكوز الذي عمل في البلاد العربية لأكثر من عشرين عامًا، وفحص أكثر من ٣٠ ألف امرأة، ندرة الأمراض الجنسية عندهم وخاصة العقبول التناسلي (Genital Herpes) والسيلان والكلاميديا (Chlamydia) وسرطان عنق الرحم (Cervical Cancer)، ويُرجع ذلك لسببين هامين ندرة الزنا وختان الرجال.^(١٩)

ويرى الدكتور آريا أن للختان دورًا وقائيًا هامًا من الإصابة بكثير من الأمراض الجنسية وخاصة العقبول والثآليل التناسلية، كما عدد الدكتور فنك (Fink) أكثر من ٦٠ دراسة علمية أثبتت كلها ازدياد حدوث الأمراض الجنسية عند غير المختونين. وأورد الدكتور ماركس (Marks) خلاصة ٣ دراسات تثبت انخفاض نسبة مرض الإيدز (Aids) عند المختونين، في حين وجد سيمونس وزملاؤه أن احتمال الإصابة بالإيدز بعد التعرض لفيروساته عند غير المختونين هي تسعة أضعاف ما هو عليه عند المختونين.^(٢٠)

٤- الوقاية من سرطان القضيب (Penis Cancer).

فقد أجمعت الدراسات على أن سرطان القضيب يكاد يكون منعقدًا لدى المختونين بينما نسبته لدى غير المختونين ليست قليلة، ففي الولايات المتحدة نسبة الإصابة بسرطان القضيب لدى المختونين (صفر) بينما هي ٢، ٢ من كل مائة ألف من السكان غير

^{١٧} العلي، حصول الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٣-٢٤٤.

^{١٨} العلي، حصول الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤.

^{١٩} العلي، حصول الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤.

^{٢٠} العلي، حصول الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤.

المختونين، وقد أحصى الدكتور أولبرتس (١١٠٣) مرضى مصابين بسرطان القضيب في الولايات المتحدة، لم يكن من بينهم رجل واحد مختون منذ طفولته، وبما أن أغلبية السكان في الولايات المتحدة هم من المختونين فإن حالات السرطان هناك في حدود (٧٥٠ إلى ١٠٠٠) حالة كل سنة، ولو كان السكان غير مختونين لتضاعف العدد إلى ثلاثة آلاف حالة، وفي البلاد التي لا يختن فيها إلا الأقليات مثل الصين ويوغندا فإن سرطان القضيب يشكل ما بين ١٢- ٢٢% من مجموع السرطانات التي تصيب الرجال وهي نسبة عالية جداً.^{٢١}

يقول البرفسور كلو دري: ”يمكن القول وبدون مبالغة بأن الختان الذي يجري للذكور في سن مبكرة يخفض كثيراً من نسبة حدوث سرطان القضيب عندهم، مما يجعل الختان عملية ضرورية لا بد منها للوقاية من حدوث الأورام الخبيثة (Tumours)،^{٢٢} وفي بحث نشره الدكتور هيلبرغ وزملاؤه أكدوا فيه أن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود، وعند المسلمين حيث يجري الختان أيام الطفولة الأولى، وإن أبحاثاً كثيرة جداً تؤكد أن الختان يقي من السرطان في القضيب، وتذكر هذه الأبحاث أن التهاب الحشفة وتضييق القلفة هما من أهم مسببات سرطان القضيب، ولما كان الختان يزيل القلفة من أساسها، فإن المختونين لا يمكن أن يحدث عندهم تضييق القلفة، ويندر جداً حدوث التهاب الحشفة لديهم.^{٢٣}

٥. وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم (Cervical Cancer)

ولاحظ الباحثون أن زوجات المختونين أقل تعرضاً للإصابة بسرطان عنق الرحم من غير المختونين، وذلك أن سرطان القضيب وسرطان عنق الرحم كلاهما مرتبط بفيروسات الثآليل الإنساني (Genital Warts (HPV))، وبما أن هذه الثآليل الجنسية معدية وبما أن غير المختونين أكثر تعرضاً لها فإن احتمال إصابة زوجة غير المختون أكبر بكثير مما هي

^{٢١} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤، بتصرف.

^{٢٢} هي فيروسات التي تسبب سرطان القضيب، انظر: <http://search.medicinenet.com>.

^{٢٣} عمرو غيضان، فوائد الختان للرجال، <http://helme.hoos.com/montada-f9/topic-t1582.htm>.

١٧ / ٠٧ / ٢٠١٠، بتصرف.

عليه عند المختون، لأن فيروس الثآليل الإنساني بعد نمويه من الشخص المصاب ينتقل إلى زوجته فيؤدي ذلك إلى ظهور سرطان عنق الرحم وسرطان الفرج (Vulva Cancer).^{٢٤} وفي المؤتمر الذي عقد في مدينة دوسلدورف الألمانية عن السرطان والبيئة، أكد الباحثون أن النساء المتزوجات من رجال مختونين هن أقل تعرضاً للإصابة بسرطان الرحم من النساء المتزوجات من رجال غير مختونين، وأكد الدكتور هاندلي أن الختان عند الرجال يقي نساءهم من الإصابة بسرطان عنق الرحم، وذكر أن الحالة الصحية للقضيبي والتهاباته تشكل خطراً على المرأة يفوق الخطر الذي يتعرض له الرجال نفسه،^{٢٥} ومن هنا نفهم أن دور الختان لا يقتصر على حماية الرجل المختون من الإصابة بالسرطان بل يظهر تأثيره الوقائي عند زوجات المختونين أيضاً، والله تعالى أعلم.

وأما الفوائد والمصالح الصحية الوقائية التي تحصل من ختان الإناث منها: منع الالتهاب الميكروبيات التي قد تتجمع تحت القلفة، مع ملاحظة أن قلفة المرأة بعيدة عن مجرى البول على عكس قلفة الرجل، ولذا فإن الالتهابات في الذكر تكون أشد لدى الذكور غير المختونين كما سبق، فقد ثبت لدى الأطباء حديثاً أن خفض الأنتي يساعد على منع الالتهابات المهبلية (Vaginal infections)، ونحوها، ويساعد في انخفاض احتمال حدوث السرطان، والأمراض التناسلية (Venereal diseases) عموماً، يقول الدكتور حامد الغوايي في فوائد ختان الأنتي: - "تتراكم مفرزات الشفرين الصغيرين عند القلفاء وتترنخ ويكون لها رائحة كريهة وقد يؤدي إلى التهاب المهبل أو الإحليل (Urethritis)، وقد رأيت حالات مرضية كثيرة سببها عدم إجراء الختان عند المصابات."^{٢٦}

ومن فوائد ختان الأنتي: يقلل الحساسية المفرطة للبظر الذي قد يكون شديد النمو بحيث يبلغ طوله ٣ سنتيمترات عند انتصابه وهذا مزعج جداً للزوج، وبخاصة عند الجماع. ومن فوائده أيضاً: منعه من ظهور ما يسمى بإنعاظ النساء وهو تضخم البظر (Enlarged Clitoris) بصورة مؤذية يكون معها آلام متكررة في نفسه، ويمنع أيضاً ما يسمى "نوبة البظر"، (Irritation Clitoris) وهو تهيج عند النساء المصابات بالضنى

^{٢٤} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤، بتصرف.

^{٢٥} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤، بتصرف.

^{٢٦} العلي، حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ٢٤٤، بتصرف.

مرض نسائي، كما يمنع الغلظة الشديدة (Strong lustful) التي تنتج عن تهيج البظر ويرافقها تحبط بالحركة، وهو صعب المعالجة.^{٢٧}

وتقول الطبيبة النسائية ست البنات خالد في مقالة لها بعنوان: ”ختان البنات رؤية صحية:“ الختان بالنسبة لنا في عالمنا الإسلامي قبل كل شيء هو امتثال للشرع لما فيه من إصابة الفطرة والاهتداء بالسنة التي حضت على فعلها، وكلنا يعرف أبعاد شرعنا الحنيف وأن كل ما فيه لا بد أن يكون فيه الخير من جميع النواحي، ومن بينها النواحي الصحية، وإن لم تظهر فائدته في الحال فسوف تعرف في الأيام القادمة كما حدث بالنسبة لختان الذكور، وعرف العالم فوائده وصار شائعاً في جميع الأمم بالرغم من معارضة بعض الطوائف له. ثم ذكرت الدكتورة بعض فوائد الختان الصحية للإناث، منها:^{٢٨}

- ذهاب الغلظة والشبق عند النساء (وتعني شدة الشهوة والانشغال بها والإفراط فيها).
- منع الروائح الكريهة التي تنتج عن تراكم اللخن (النتن) تحت القلفة.
- انخفاض معدل التهابات المجاري البولية.
- انخفاض نسبة التهابات المجاري التناسلية.

قال الباحث: وعليه فإنه يمكن الجزم بأن خفض المرأة لا يسبب أي إشكالات صحية، إذا تم وفق الطرق الصحية، وبدون إتهاك، بل والحال هذه تكون له العديد من الفوائد. ولا يعترض على هذا بما نجم من أضرار جسيمة، وإشكالات صحية معقدة، بسبب الغلو في خفض الإناث، كما وجد هذا في بعض البلاد الإسلامية، فإن هذا ليس من الخفاض في شيء، بل هو حناية وتعدية، ويوجب القصاص أو اللدية، وهو مخالف للشرع والعقل، وجميع قواعد الصحة، فهذا شيء، وما ذكر من ختان الإناث، وفق القواعد الشرعية، والصحية، شيء آخر.^{٢٩}

^{٢٧} سارة إبراهيم، الختان بين موازين الطب والشرعة، <http://www.mootaz.com/play.php?catsmktba=14102&pagecomment=2> / ٢١ / ٠٧ / ٢٠١٠.

^{٢٨} سارة إبراهيم، الختان بين موازين الطب والشرعة، <http://www.mootaz.com/play.php?catsmktba=14102&pagecomment=2> / ٢١ / ٠٧ / ٢٠١٠.

^{٢٩} الفكي، أحكام الأدوية في الشرعة الإسلامية، ١١٧ بتصرف.

يقول الدكتور الغوايبي في خلال ردّه على من يدّعي أن ختان البنات يؤدي إلى البرود الجنسي فقال: "إن البرود الجنسي (Frigidity) له أسباب كثيرة، وإن هذا الادعاء ليس مبنياً على إحصائيات صحيحة بين المختننات وغير المختننات، إلا أن يكون الختان فرعوتياً وهو الذي يُستأصل فيه البظر بكامله، وهذا بالفعل يؤدي إلى البرود الجنسي لكنه مخالف للختان الذي أمر به نبي الرحمة حين قال: (لا تنهكي) أي: لا تستأصلي، وهذه وحدها آية تنطق عن نفسها، فلم يكن الطب قد أظهر شيئاً عن هذا العضو الحساس البظر، ولا التشريح أبان عن الأعصاب التي فيه."^{٣٠}

ثانياً: الاستحداد:^{٣١}

وقد حث الشرع على إزالة شعر العانة، كلما ظهر وبرز، ومنع إبقائه حتى يطول، ووقت له، مع غيره من الخصال، وقتاً لا يتعداه، كما أشار إلى ذلك حديث أنس،^{٣٢} ولا شك أن في إزالة هذا الشعر، بجانب ما يحققه المسلم من طاعة رسول الله - P -، والزينة الحاصلة بزواله، جانباً وقائياً، وذلك لما علم من أن الشعر إذا كثر صعب تنظيف موضعه، وأصبح مجمماً للأوساخ، ونمو الحشرات الضارة، كالقمل، ونحوه، وهذا له أثره السيء على صحة الإنسان.^{٣٣}

وقد أكد الطب الحديث أن حلق شعر العانة وقاية من الأمراض الطفيلية مثل قمل العانة، الذي ينتشر عند غير المسلمين، مؤدياً إلى ظهور التقرحات والالتهابات الجلدية (Skin infections)، تعيش حشرة القمل (Lice) هذه في مناطق الشعر الغزير، كشعر

^{٣٠} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١١٧ بتصرف.

^{٣١} الاستحداد لغة مأخوذة من الحديدة يقال استحد إذا حلق عانته، استعمل على طريق الكناية والتورية، وهو الاحتلاق بالحديد وحْدُ السكين وغيرها، وهو حلق العانة بالحديد، والعانة هي: الشعرُ النابتُ فوق الفرج وتصغيرها عُوثِيَّة، وقال الأزهري وجماعة: هي منبت الشعر فوق ثُل المرأة وذكر الرجل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 3: ١٤٠، و إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية، د.ص، و أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب بتحقيق محمود فاحوري و عبد الحميد مختار (حلب: مكتبة أسامة بن زيد ١٩٧٩م)، الطبعة الأولى، ٩٠٠٢.

^{٣٢} قال أنس: «وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونف الإبط وحلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة» أخرجه مسلم في صحيحه 1: ٢٢٢، رقم الحديث: ٢٥٨.

^{٣٣} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١١٨ بتصرف.

فروة الرأس وشعر الإبطن ومنطقة العانة، وتتعدّى بامتصاص الدم من جلد المنطقة المصابة، وتتكاثر بسرعة ملحوظة، وتُظهر بيوض هذه الحشرة في صورة نقط بيضاء مميزة. تسبب عضة حشرة القمل تفاعلاً التهابياً في الجلد، ويمتاز هذا الالتهاب بحكة شديدة، بسبب ما تفرزه الحشرة من لعاب ومفرزات أخرى ذات تأثير محرش، وقد ينتج عن الحكة الشديدة حدوث التهاب موضعي، يمتاز بلون أحمر داكن يصبغ الجلد المصاب، وقد يحدث أن تنقل حشرة القملة بعض الأمراض مثل مرض الحمى الراجعة (Relapsing Fever)، ومرض التيفوس (Typhus) وسبب ذلك حملها للبكتيريا المسببة للمرض ضمن جهازها الهضمي، ويتم نقل الداء هنا من إنسان لآخر عبر انتقال الحشرة.^{٣٤}

ثالثاً: نتف الإبطن^{٣٥}

الحكمة من إزالة شعر الإبطن بالنتف أن هذا المحل موضع ضيق مغلق تحميه فيه الرائحة الكريهة المؤذية لمن يقربها، وإنما ينشأ ذلك من الوسخ الذي يجتمع بالعرق فيه فيتبلد ويهيج وتجسب الأبخرة، ولذا شُرع فيه النتف الذي يضعفه فتتحف الرائحة به بخلاف الحلق فإنه يقوي الشعر ويهيجه فتكثر الرائحة الكريهة لذلك.^(٣٦)

ويؤكد ذلك الدكتور إبراهيم الكيلاني فيقول: إن النتف يضعف إفراز الغدد العرقية والدهنية، وإن الاعتياد عليه (أي بالنتف) منذ بدء نموه ودون أن يحلّقه أبداً يضعف الشعر أيضاً ولا يشعر المرء بأي ألم عند نتفه، والمقصود بالنتف أن يكون باليد ويمكن إزالته أيضاً بالرهيمات المزيلة للشعر، ثم ذكر الأمراض التي تصاب الشخص الذي لا ينتف إبطنه فقال: وفي الحقيقة فإن نمو الأشعار تحت الإبطين بعد البلوغ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصة تفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكم مع الأوساخ والغبار أُنخث وأصبح لها رائحة كريهة، وإن

^{٣٤} حذيفة أحمد الخراط، سنن الفطرة من وجهة نظر طبيّة، <http://www.noreldonia.com/vb/showthread.php?t=35681> / ٠٨ / ١١ / ٢٠١٠.

^{٣٥} الإبطن بكسر الهمزة والياء الموحدة وسكوفا وهو المشهور، ويذكر ويونث، ويجمع على آباط، وهو باطن المنكب، يقال: تأبط الشيء وضعه تحت إبطنه، انظر ابن منظور، لسان العرب ٣:1 بتصرف، قلت: والمراد بنتف الإبطن هو نتف شعر الإبطن.

^{٣٦} محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٢٩:٨، بتصرف.

تنف هذه الأشعار يخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة، ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة كالمذح (Intertrigo) والسعفات الفطرية (Tinea) والتهابات الغدد العرقية (عروسة الإبط) (Hidradenitis Suppurativa) والتهاب الأجرية الشعرية (Folliculitis Decalvans) وغيرها، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار كقمل العانة.^{٣٧}

رابعًا: تقليص الأظفار^{٣٨}

لا يخفى ما في إزالة الزائد من الأظفار من العناية الصحية، فإذا طالت الأظفار تجمعت تحتها القاذورات، التي تنزل في الطعام، خاصة إذا كان حارًا، وربما كان بعضها لا ينزل مع غسل اليد، ثم تدخل بعد ذلك بطن الإنسان، وهذا فيه ضرر بين، وقد ثبت لدى الأطباء حديثًا أن إطالة الأظفار من وسائل نقل الأمراض المعدية، وبيان ذلك أن الأيدي تكثر مباشرتها للأشياء، من تراب ومواد مختلفة، بل وحيوانات، ونحو ذلك، ومن العادة أن يغسل الإنسان يديه بعد فراغه من عمله، وقبل تناول الطعام، إذا لم ينس أو ينشغل، ولكن الذي يحدث أن بعض الأحياء الدقيقة، والتي تكون قد انتقلت لليدين أثناء العمل، تختفي تحت الأظفار، فلا يأتي عليها الماء، والمطهرات، فضلاً عما يمكن من احتمال عدم تأثر تلك الأحياء بالمطهرات، لكنها إذا أدخلت في طعام حار نزلت مع الأوساخ التي كانت تختبئ بين الأظفار، وذهبت مع الطعام إلى البطن.^{٣٩}

^{٣٧} صالح عبد القوي السنباني، الإعجاز العلمي في الطب الوقائي، طبعة تجريبية (جامعة الإيمان: الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، ٢٠٠٤ م)، ٩٧ بتصرف.

^{٣٨} هو تفعيل من القلم وهو القطع، وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته، من ذلك القلم الذي يكتب به وإنما سمي قلماً لأنه قلم مرة بعد مرة. ومن هذا قيل قلمت أظفاري، وقلمت الشيء: برنته، وتقليم الظفر والحافر والعود يقلمه قلماً وقلمه: قطعه بالقلمين، واسم ما قطع منه القلامة، والمراد به هنا هو إزالة ما يزيد على ما يلبس رأس الإصبع من الظفر، أي إزالة ما طال من الظافر. انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٩٠، بتصرف، و الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٣٥:٤، بتصرف.

^{٣٩} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١٢١ بتصرف

وقد ذكر الأطباء بعض الأضرار التي تصيب الأظفار بسبب إطلتها، من هذه الأضرار ما يلحق بالزوائد الظفرية، ومنها ما يلحق بالأظفار وما حولها من أجزاء الأظفار وباقي الإصبع. وتنقسم الأضرار إلى ما يأتي:

أولاً- الأضرار المباشرة التي تلحق بالزوائد الظفرية ومن أخطرها:

١- تقصيف الزوائد الظفرية: وهي أضرار شائعة ومتكررة، وتحدث نتيجة اصطدام هذه الزوائد الظفرية بالأجسام الصلبة.

٢- احتراق أطراف الزوائد الظفرية، فبسبب طولها خاصة الطول المبالغ فيه فإنه يكون من الصعب التقدير والتحكم في البعد بين هذه الزوائد ومصادر النار أو الأجسام الساخنة في حالة حركات اليد والأصابع التي تعتمد على رد الفعل الحركي.

ثانياً- الأضرار غير المباشرة التي تلحق بالأظفار والمنطقة الظفرية والإصبع، وهي أضرار كثيرة ومتنوعة، وتفاوتت في شدتها وخطورتها، ونذكر منها:

أ: إصابات ناتجة عن الصدمات التي يزيد تعرض الأظفار لها في حالة وجود الزوائد الظفرية، ومن هذه الإصابات:

١- لخلخة الظفر: الجزئي والكامل.

٢- مرض (Onchorophosis) تتضخم الأظافر لتصبح مشابحة للمخالب، وقد يكون نتيجة للصدمة أو بسبب الاضطراب الدوري للأطراف، ومن الأسباب المألوفة إطالة الأظفار المتعمدة أو بإهمال قصها لفترة طويلة.

٣- مرض. (Onychauxis) يزداد سمك الأظفار دون تشويه (التضخم البسيط) وقد يرجع ذلك إلى تعرض الظفر للصددمات.

٤- مرض (Beans Lines) : تحدث أحاديدي مستعرضة تبدأ في منبت الظفر وتمتد في اتجاه نمو الظفر بسبب عوامل عامة، أو بسبب الصدمات الموسمية.

٥- مرض الأظفار البيضاء: وترجع أسباب المرض إلى الصدمات، والإصابة بالفطريات، وقد تكون الأسباب جسمية عامة، وقد يرجع السبب إلى الرضوض التي تتعرض لها الصفيحة الظفرية في عمليات في تجميل الزوائد الظفرية (التخلب الضغط والتشكيل- التشكيل بالقص) أو إلى زرع قطع التجميل على الصفيحة الظفرية وقد تكون الأسباب

كيميائية كاستعمال بعض المذيبات وقواعد تغليف الأظفار في عمليات التجميل، وكذلك مواد التصلد والأظفار الصناعية.

ب: التهاب الجلد التحميلي، وينشأ التهاب الجلد التحميلي نتيجة استعماله المستحضرات المستخدمة في تجميل الأظفار، ونذكر بعض هذه المستحضرات وما تسببه من الأمراض فيما يأتي:

١- طلاء الأظفار: قد تحتوي على مركبات السلفوناميد، والراتنجات، وتعتبر أكثر مسببات الالتهابات الجلدية لجفون العيون والرقبة.

٢- مزيلات طلاء الأظفار: وفي عبارة عن مذيبات مثل (الاستون) الذي يسبب هشاشة الأظفار.

٣- الأظفار الصناعية: قد تسبب مادة الاكريلك الإصابة بالتهحسس، وكذلك تفعل (مادة الغراء) التي تستخدم لتثبيت الأظفار غير الطبيعية.

٤- مصلدات الأظفار: وتتكون أساساً من مادة الفورمايد، التي تسبب التهحسس وقد تسبب مصلدات الأظفار أمراضاً أخرى منها: الداحس، (خراج الإصبع) تخلخل الأظفار، فقدان الأظفار، النزف تحت الظفر.^{٤٠}

خامساً: قص الشارب^{٤١}

إن الشارب كغيره من أجزاء البدن الظاهرة عرضة للتلوث بالأحياء الدقيقة (الميكروبات) فإذا تركته حتى طال يؤدي إلى أنك إذا شربت لبناً أو ماءً أو غيره تلوث هذا المشروب بانغماس الشارب فيه؛ لأن شعر الشارب قد يكون محملاً بالجراثيم والميكروبات العالقة في الأجواء أو النازلة من أنفك؛ لأنك عندما تمتخط أو تستنثر تخرج هذه الميكروبات والجراثيم، وقد يعلق شيء منها في شاربك، وإذا جئت تشرب وقعت هذه الميكروبات في اللبن أو في

^{٤٠} صالح عبد القوي السنياني، الإعجاز العلمي في الطب الوقائي، ١٠١.

^{٤١} القص: أصله القطف يقال قصصت ما بينهما أي قطعت، وقص الشعر قطعة وأخذ بالقص، يقال وقص الشعر والظفر يقصهما قصاً: قطع منهما بالقص، وهو ما قصصت به، ومنه قص الشارب، وهما مقصان، والجمع مقاص، وقيل: وقيل المقصان: ما يُقص به الشعر ولا يفرده. انظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ١٠٠:١٨، بتصرف.

الماء أو في المرق، ثم إذا شربته يدخل هذه الجراثيم في جسدك وتصاب بالأمراض الخطيرة التي لا أحد يعرف عواقبها،^(٤٢) ولذلك ننصح باتباع هدي النبي في قص الشارب لأنه هو حل وحيد في الوقاية من هذه الميكروبات والجراثيم.

سادساً: إعفاء اللحية^{٤٣}

جاء الدين كما نعلم لمصلحة العباد في الدنيا والآخرة، ولم يترك رسول الله - ﷺ - أمراً يصلح حال المسلمين في الدنيا، ويرحمهم في الآخرة، إلا ودّهم عليه صغيراً كان هذا الأمر أم كبيراً، ومن المهدي النبوي إعفاء اللحية، وفي امتثال المسلم لهذا الأمر النبوي له عديد من الفوائد الصحيّة، وعدم الامتثال به يعرض الإنسان إلى الإصابة بعدد من الأمراض كما بيّن ذلك الأطباء، ومن هذه الأمراض الذي يترتب عليها حلق اللحية:

التهاب الجريبات الناشئ عن الحلق (Inflammation Follicles)، ويؤثر على الخلايا الملونة الموجودة في الجلد، والتي قد تصل إلى حصول بعض الأورام (Tumour).^{٤٤} ومنها: يؤدي حلق اللحية إلى الإصابة بالمرض المعروف بحبّ الشباب (Acne) ونسبة الإصابة بهذا المرض مرتفعة فيمن يخلقون لحاهم بالنسبة لغيرهم.^{٤٥}

وأما الشارب: وهو اسم فاعل شرب، يقال شرب الماء أو غيره شرباً فهو شارب، ورجل شارب وشروب وشرب، والشرب اسم جمع لشارب كركب ورجل، وقيل هو جمع، والشروب جمع شارب كشاهد وشهود، والشارب اسم للشعر الذي على الفم، انظر ابن منظور، لسان العرب، ٤٨٧:١ بتصرف، وحسين عبد الله العلي، المرجع السابق، ص ١٩٥، بتصرف. وقص الشارب في الاصطلاح: هو أخذ الشعر من الإطار وهو طرف الشفة العليا، وأصل الإطار في اللغة جوانب الفم الخدقة به وكل شيء يحيط به فهو إطار له، انظر ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري بتحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، الاستبصار (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٤٢٦:٨.

^{٤٢} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١١٩ بتصرف.

^{٤٣} اللحية لغة: اسم يجمع من الشعر ما نبت على الخدين والذقن والجمع جثي وجثي، انظر ابن منظور، لسان العرب، ٢٤١:١٥.

وإعفاء اللحية هو: توفيرها وتكثيرها يقال عفا الشعر إذا كثر وزاد وأعفيتها أي تركته حتى عفا أي كثر ومنه قوله تعالى: ﴿لَمَّا بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَؤُا﴾ أي كثروا وكثرت أمواهم. انظر: محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي بتحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، تفسير غرب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (القاهرة: مكتبة السنة، ١٩٩٥م)، ٧٥.

^{٤٤} حسن ياسين، الإعجاز الطبي في الكتاب والسنة (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٧م)، ٧٥، بتصرف.

^{٤٥} حسن ياسين، الإعجاز الطبي في الكتاب والسنة، ٧٥.

ومنها أيضاً: أمراض تهيج الجلد (Skin irritation)، والأمراض الفيروسية فضلاً عن أمراض الصدفية (Psoriasis) والحزاز (Lichen).
ومنها أيضاً: انسداد الغدد الدهنية (Sebaceous Glands)؛ لأن قطع الشعر يترتب عليه انسداد الغدد الدهنية بفعل بقايا الشعر المقطوع.
وهناك إحصائيات مأخوذة من مراجع طبية محايدة لا دين لها، وبعض هذه المراجع تقول: نسبة الإصابة بالشلل عامة وشلل أعصاب الوجه (Facial nerve paralysis) خاصة مرتفعة في حالتي لحاهم عنها في غيرهم،^{٤٦} ولذلك ننصح باتباع هدي النبي في عدم حلق اللحية والالتزام بإعفائها لأنه هو حل وحيد في الوقاية من هذه الأمراض.

سابعاً: السواك^{٤٧}

وقد تجلّى للأطباء أخيراً أهمية السواك، وآثاره الصحيّة، وفي هذا الصدد أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن إهمال تنظيف الفم، والأسنان، لإخراج ما بينها من بقايا الطعام يؤدي إلى تعفن تلك الفضلات بين الأسنان، وتكاثر الميكروبات الضارة، التي تحاجم الأسنان واللثة (Gum)، وتصاب اللثة إثر ذلك بالتهابات (Inflammatory)، والبؤر الصديدية التي سرعان ما تنتقل إلى جذور الأسنان، فيصيبها التسوس (Decay)، ثم تنتقل هذه الميكروبات من الفم إلى المعدة، ثم إلى الدم، مما يؤدي إلى احتمال الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي (Digestive system) والغدد (Glands) والمفاصل وغير ذلك، فنظافة الأسنان بالسواك والمعجون، والاعتناء بها، يجنب الإنسان بإذن الله من هذه الأدوية المزعجة.^{٤٨}
ويقول أطباء الفم والأسنان: إن السواك بالأراك أفضل علاج وقائي لتسوس الأسنان عند الأطفال والكبار معاً؛ لاحتوائه على مادة الفلورايد (Fluoride) كما أنه يزيل الصبغ

^{٤٦} حسن ياسين، الإعجاز الطبي في الكتاب والسنة، ٧٧، بتصرف.

^{٤٧} السين والواو والكاف أصل واحد يدل على حركة واضطراب، المَثْوُكُ فَعْلُكُ بالسَّوْكِ والمِثْوُوكُ وساك الشيء سَوَكًا ذلك، يقال ساك فمه واستاك سوكًا إذا ذلك فمه بالسواك، وقد يطلق السواك على الآلة وعلى الفعل، ويسمى العود الذي يستاك به سواكًا ومسواكًا، والعَرَبُ تُؤَنِّثُ السَّوْكَ، ويَجْعَلُهُ سُوْكَ، انظر: ابن فارس، المرجع السابق، ج ٣ ص ٩٠، وابن منظور، لسان العرب، ٤٤٦:١٠، بتصرف.

^{٤٨} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١٢١، بتصرف.

والبقع؛ لأنه يحتوي على مادة الكلور (Chlorine). كذلك يعمل على تبييض الأسنان لما به من مادة السليكاكاز التي تحمي الأسنان من البكتيريا لاحتوائه على مادة الكبريت (Sulphur) كما أنه يفيد في التئام الجروح، وشقوق اللثة، ويساعد على نموها نموًا سليمًا؛ لأنه يحتوي على مادة تراهي ميثيل أمين (Trimethylamine) وفيتامين (Vitamin)، ويمنع تكوّن الرواسب الجيرية، ويقولون: إن البحوث والدراسات الحديثة أثبتت أن السواك يقضي على ميكروبات الفم والأسنان المسببة لالتهاب اللثة وتسوس الأسنان (Tooth decay).

وقد أوضحت نتائج هذه البحوث أن فاعلية السواك بالأراك تستمر لمدة من ست إلى ثمان ساعاتٍ من استعماله عكس المعجون العادي الذي لا تستمر فاعليته سوى ساعتين فقط، ثم يبدأ ظهور البكتيريا مرة أخرى بالفم، كما أثبتت النتائج أيضًا أن استعمال الأراك يمنع نمو عدد من الميكروبات اللاهوتية التي تسبب الإصابة بأمراض اللثة والأسنان، ويستمر هذا المنع لمدة ثمان ساعات، وهو ما لا يتوافر في معاجين الأسنان العادية، ويضيف بعض الأطباء أن السواك يحتوي على العديد من المواد الفعالة؛ وأهمها على الإطلاق مادة ”إيزوثيوسيانات“ وهي مادة كبريتية (Sulphurous)، وقد ثبت أن هذه المادة تلتصق بالغشاء المخاطي بالفم واللثة لعدة ساعات، وهي تعمل كمضاد حيوي طبيعي يمنع نمو البكتيريا الضارة بالفم والأسنان، وهذا هو السر في بقاء واستمرار فاعلية السواك لمدة طويلة بعد استعماله، ولذا ينصح باستعمال الأراك بعد الأكل، وبعد الاستيقاظ من النوم، وعند كل صلاة؛ لأنه يؤدي إلى استمرار بقاء الفم خاليًا من الميكروبات طوال اليوم مما يتيح بيئة صحية للفم والأسنان باعتبار الفم أحد الأبواب الرئيسية لدخول الميكروبات إلى جسم الإنسان.^{٤٩}

ثامنًا: المضمضة^{٥٠}

لا شك أن فضلات الطعام إذا تركت في الفم، وخاصة النشويات، والسكريات، فإنها تتعفن، وتسبب روائح كريهة، كما تسبب تكاثر الجراثيم الضارة، مما يعرض الإنسان

^{٤٩} محمود الحاج قاسم محمد، الطب الوقائي النبوي (دمشق: دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ٥٠، بتصرف
^{٥٠} هي عبارة عن التحريك، يقال مضمض العناس في عينيه إذا تحركت عيناه بالعناس، ثم استعمل في وضع الماء في الفم مع تحريكه،

للإصابة بالتهابات اللثة، وتسوس الأسنان، وغير ذلك من الأمراض والتي تنتقل من الفم إلى المعدة مسببة كثيرًا من المتاعب والأضرار، ولهذا يُعدّ غسل الفم ثلاث مرات في كل وضوء مع استعمال السواك من أفضل الطرق لإزالة بقايا الطعام من بين الأسنان ومن أهم الأسس الوقائية في هذا الباب.^{٥١}

فقد ثبت عند الأطباء: أن المضمضة تحفظ الفم والبلعوم من الالتهابات وتحفظ اللثة من التقيح، وكذا فإنها تقي الأسنان من النخر بإزالة الفضلات الغذائية التي تبقى بعد الطعام في ثناياها، وفائدة أخرى هامة جدًّا للمضمضة، فهي تقوي بعض عضلات الوجه وتحفظ للوجه نضارته واستدارته، وهو تمرين هام يعرفه المتخصصون في التربية الرياضية، وهذا التمرين يفيد أيضًا في إضفاء الهدوء النفسي على المرء لو أتقن تحريك عضلات فمه أثناء المضمضة، فقد ثبت علميًا أيضًا: أن تسعين في المائة من الذين يفقدون أسنانهم لو اهتموا بنظافة الفم بالمضمضة لما فقدوا أسنانهم قبل الأوان وأن المادة الصديدية والعفونة مع اللعاب والطعام تمتصها المعدة، وتسري إلى الدم ومنه إلى جميع الأعضاء، وتسبب أمراضًا كثيرة.^{٥٢}

تاسعًا: الاستنشاق والاستنثار^{٥٣}

قال الأطباء: يؤدي مرور الماء إلى دهليز الأنف (Nasal Vestibule) لغسل الأشعار وتخليصها مما علق بها من الأغبرة والأوساخ والجراثيم ذات الذرات الكبيرة، وبالتالي يسمح بتجدد عملها في التقاط الأجسام الكبيرة من الهواء الداخل للأنف، ويحمي الدهليز أيضًا من الالتهابات الموضعية (Topical infections) والدمامل (Boils)، التي تنجم عن مهاجمة الجراثيم للغدد الدهنية الموجودة في الدهليز. كما يؤدي غسيل الجزء الخارجي من

ولذلك والمضمضة هو تحريك الماء في الفم، يقال مضمضت الماء في فمي إذا حركته بالإدارة فيه، وتمضمضت في وضوئي إذا حركت الماء في فمي. انظر ابن منظور، لسان العرب ٩١:١٧، بتصريف، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي بتحقيق يوسف الشيخ محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٥:د) المكتبة العصرية، (د.ت)، ٢٩٦.

^{٥١} الفكي، أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، ١٠٦ .

^{٥٢} محمود الحاج قاسم محمد، الطب الوقائي النبوي، ٥٥ بتصريف

^{٥٣} ن ش ق: اسْتَنْشَقَ الماءَ وغيره أدخله في أنفه واستنشق الريح شمها و نَشِقَ منه ريحا طيبة أي شمَّ، يقال: أنشقه الشيء فانتشَقَ ونَشَقَ وانتشَقَ الماءَ في أنفه واستنشقه صبَّه فيه واستنشقت الريح شممتها واستنشقت الماءَ وغيره إذا أدخلته في الأنف، وعند

مخاطية الأنف إلى تخليص الأهداب المخاطية مما علق بها من الجراثيم والذرات الصغيرة الداخلة مع الهواء المستنشق، ويحافظ على حيوية ونظافة المنخرين والتلافيف المخاطية المغلقة للقرينات الأنفية، ولذلك إذا استنشق المستنشق للماء سقط ما علق بالشعور من الأوساخ وتخلص المستنشق من تلك الأوساخ.^{٤٤}

والوقاية الكبرى من هذا المرض هو الاستنشاق والاستنشاق كما أثبت ذلك الأطباء، لأنك إذا أدخلت الماء إلى دهليز الأنف (Nasal Vestibule) يغسل الأشعار الأنف ويخلصها مما علق بها من الأغبرة والأوساخ والجراثيم التي تسبب مرض الدامل (Boils).

وقد قام بعض أطباء جامعة الإسكندرية ببحث حول فوائد الوضوء الصحية وقالوا: إن غالبية الذين يتوضئون باستمرار قد بدأ أنفهم نظيفًا خاليًا من الأتربة والجراثيم والميكروبات، ومن المعروف أن تجويف الأنف من الأماكن التي يتكاثر فيها العديد من هذه الميكروبات والجراثيم، ولكن مع استمرار غسل الأنف والاستنشاق والاستنشاق بقوة - أي طرد الماء من الأنف بقوة - يحدث أن يصبح هذا التجويف نظيفًا خاليًا من الالتهابات والجراثيم، مما ينعكس على الحالة الصحية للجسم كله، حيث تحمي هذه العملية الإنسان من خطر انتقال الميكروب من الأنف إلى الأعضاء الأخرى في الجسم.^{٤٥}

وقد ثبت أيضًا عند الأطباء: أن التسمم الذاتي يحدث من جراء نمو الميكروبات الضارة في تجويف الأنف ومنها إلى داخل المعدة والأمعاء وإحداث الالتهابات والأمراض

الفيهاء: هو جذب الماء بنفسه إلى داخل الأنف بحيث يصل الماء إلى مارن الأنف وهو تحاية العظمة اللينة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٥٣: ١٠، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح بتحقيق محمود خاطر، وسعدي أبو حبيب (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م)، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨ م)، ٣٥٣ بتصرف. الاستنشاق: ن ر: نثر من باب نصر فأنثرت والاسم النثار بالكسر و النثار بالضم ما تثار من الشيء و دُرُّ مُنْتَرٍ شُدُّد للكثرة والانتثار والاشيئثار بمعنى وهو نثر ما في الأنف بالثقبس، يقال: استنثر الرجل، إذا أدخل الماء في أنفيه، ثم دفعه، ليخرج ما فيه، ويقال: استنثر المتوضئ إذا طرغ الماء، والأذى من الأنف بعد الاستنشاق، ويكون مجذ به يرى أنفه، لتنظيف ما في داخله، فيخرج بريح أنفيه، سواء كان بإعانة يده، أم لا، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٦٨٨، وسعدي أبو حبيب، المصدر نفسه، ٣٤٧.

^{٤٤} العلمي، حصائل الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، ١٣٧، بتصرف.

^{٤٥} محمود الحاج قاسم محمد، الطب الوقائي النبوي، ٥٧، بتصرف.

المتعددة ولا سيما عندما تدخل الدورة الدموية (Circulatory system)، لذلك شرع الاستنشاق بصورة متكررة ثلاث مرات في كل وضوء.^{٥٦}

عاشراً: غسل البراجم^{٥٧}

قال الأطباء: ويؤدي غسل هذه البراجم المستمر أثناء عملية الوضوء المتكررة، إلى إزالة المستعمرات الجرثومية التي تتخذ من ثنايا الجلد في هذه الأماكن، كهوفاً لها وأخاديد تنمو خلالها وتكاثر، ويصل عدد الجراثيم والفطريات التي تعيش بين هذه الثنايا، إلى عدة ملايين لكل سنتيمتر مربع، وتتكفل سنة غسل البراجم بإنقاص أعداد الكائنات الحية المجهرية بصورة ملحوظة، وبخاصة لو تكرر الفعل عدة مرات يوميًا كما يحدث مع تكرار عملية الوضوء.^{٥٨}

أمر الإسلام بإزالة النجاسة والأقذار من كل الجسد، وإزالة ما يسبب اجتماعها من الشعور وغيرها، لأن في ذلك فوائد صحيّة وقائية، ولذا أمر بالاستنجاء بالماء والاختسال، وأمر أيضاً بالسواك والمضمضة والاستنشاق وغسل البراجم وقلم الأظافر وتنف الإبط وخلق العانة والختان وغير ذلك من حصال الفطرة.

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليّ بإتمام هذا البحث - الذي اشتمل على الأحاديث الواردة عن النبي في حصال الفطر على ضوء الوقائية الصحية-، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين المطهرين وأصحابه الغرّ الميامين أعلام الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليماً كثيراً.

^{٥٦} عبد الرزاق الكيلاني، الحقائق الطبية في الإسلام (بيروت: دار القلم دمشق، والدّار الشامية، ١٩٩٦م)، ٨٩ بتصرف.

^{٥٧} ب ر ج م: الترجمة بالضم واحدة البراجم وهي مفاصل الأصابع التي بين الأصابع والرواحب وهي رءوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه ونشرت وارتفعت، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ٧٣.

قال النووي -رحمه الله-: البراجم بفتح الباء وبالجم جمع برجمة بضم الباء والجم وهي عقد الأصابع ومفاصلها كلها قال العلماء ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف وكذلك جميع الوسخ الجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرف والغبار ونحوهما. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، المرجع السابق، ٣: ١٥٠، بتصرف.

^{٥٨} الكيلاني، الحقائق الطبية في الإسلام، ١٠٩، بتصرف.

وقد تطرقت في هذا البحث لمسائل مهمة جداً، التي تتعلق بإرشادات النبوية الوقائية في خصال الفطرة من خلال الكتب السنة، وركزت فيه على جمع كل ما يتعلق بمادة البحث، حيث بدأت بتعريف خصال الفطرة لغةً واصطلاحاً ثم استخرجت الأحاديث المعينة من كتب السنة التي تتعلق بخصال الفطرة، ثم قمت بتحليل تلك الأحاديث بذكر أحكامها من حيث الصحة أو الضعف مع دراسة مسائل مستنبطة من تلك الأحاديث في ضوء الطب الوقائي، حيث أعقب كل حديث بالمسائل الطبية الوقائية المناسبة له، مع تأييدها بأقوال الأطباء المعاصرين وما يمكن أن يلحق بذلك مما يشهد له الواقع أو أثبتته التجربة العلمية مع مراعاة عدم مخالفة الشريعة، وبعد ذلك توصلت إلى نتائج أجمل أهمها فيما يأتي:

١. إن النبي - صلى الله عليه وسلم - اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية منها الجانب الصحي، حيث ورد عنه الأحاديث التي فيها الإشارات الطبية اللطيفة، التي لو أخذ بها الناس لكان لها الأثر الكبير في الوقاية من كثير من الأمراض، والشفاء من أمراض أخرى.

٢. أمر الإسلام بإزالة النجاسة والأقذار من كل الجسد، وإزالة ما يسبب اجتماعها من الشعور وغيرها، لأن في ذلك فوائد صحية وقائية، ولذا شرع السواك والمضمضة والاستنشاق وغسل البراجم وقلم الأظافر وتنف الإبط وخلق العانة والختان وغير ذلك من خصال الفطرة.

٣. أمر الإسلام بالاعتناء بمظهر الرجل من حيث كونه رجلاً له خواص ومميزات تليق به وتحمّل صورته وتكمل من رجولته فأمر بقص الشارب وإعفاء اللحية التي جعلها الله تعالى زينة للرجال.

المصادر والمراجع

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري بتحقيق سالم محمد عطا ومحمد علي معوض. الاستدكار. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

إبن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. بتحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. تحفة المودود بأحكام المولود. دمشق: مكتبة دار البيان الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

إبن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب (بيروت: دار صادر، د.ت. إبن المطرز، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي. المغرب في ترتيب المغرب بتحقيق محمود فاخوري و عبد الحميد مختار. حلب: مكتبة أسامة بن زيد ١٩٧٩م. أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. "الجامع الصحيح المختصر" تحقيق د. مصطفى ديب البغا. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. مختار الصحاح بتحقيق محمود خاطر، وسعدي أبو جيب. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٥م.

الزيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. د.م: دار الهداية.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، م١٩٨٩.

السباني، صالح عبد القوي. الإعجاز العلمي في الطب الوقائي، طبعة تجريبية. جامعة الإيمان: الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، ٢٠٠٤م.

العلي، حسين عبد الله. حصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث. د.م: دار الضياء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

الفكي، حسن بن أحمد بن حسن. أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

قاسم محمد، محمود الحاج. الطب الوقائي النبوي. دمشق: دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨ م .
القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجه. ”سنن ابن ماجه“ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، د.ت.

الكيلاي، عبد الرزاق. الحقائق الطبية في الإسلام. بيروت: دار القلم دمشق، والدار الشامية، ١٩٩٦م.

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. ”صحيح مسلم“ بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

معجم مقاييس اللغة، دار اتحاد الكتاب العرب، بتحقيق عبد السلام محمد هارون. د.م: د.ط، ٢٠٠٢م.

والفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي بتحقيق يوسف الشيخ محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. د.م: المكتبة العصرية، د.ت.

